



جامعة الشهيد حمّـة لخضر - الوادي - الجزائر
University of Echahid Hamma Lakhdar- Eloued- Algeria



مجلة علوم اللغة العربية وآدابها
Journal of Arabic Language and Literatures

دورية أكاديمية محكمة متخصصة تصدرها كلية الآداب واللغات .

Academic biannual periodical peer-reviewed specialized issued by Faculty of Language and arts.

ISSN-1112-914X/ EISSN 2602-716X

الصف (ج) Class (C)

التاريخ: 2021/03/15

رقم: 132-01/م.ع.ل.ع.أ.ه.ت/2021

إفاعة بنشر مقال

يفيد السيد رئيس تحرير مجلة علوم اللغة العربية وآدابها أن:

الباعث (ة): زكريه بصوص

قد قدم (ت) إلينا مقالا بعنوان :

البعء التداويل للخطاب المسرحي (المؤثرات التداويلية وقوانينه الخطابية)

بتاريخ: 2020-10-29 وقد تم قبوله للنشر من طرف لجنة التحكيم بتاريخ: 2021-02-11 ونشر بتاريخ:
2021/03/15 ضمن مقالات العدد 01 المجلد 13 من المجلة.

قدمت إليه (أ) هذه الشهادة بطلب منه (أ) لاستخدامها فيما يسمح له القانون.

رئيس التحرير



علوم اللغة العربية وأدابها

دورية أكاديمية محكمة متخصصة تصدر عن كلية الآداب واللغات

مجلة



المجلد: 13 العدد: 01 بتاريخ: 15 مارس 2021

ISSN-1112-914X



EISSN 2602-716X



ISSN-1112-914X



EISSN 2602-716X

Journal of
Arabic Language Sciences and Literature

مجلة علوم اللغة العربية وأدابها



مجلة

علوم اللغة العربية وآدابها

دورية أكاديمية محكمة متخصصة
تصدر عن كلية الآداب واللغات - جامعة الوادي

المجلد: 13 - العدد 01 - 15 مارس 2021.

الجزء الخامس

المدير الشرفي: أ.د. عمر فرحاتي (مدير جامعة الوادي)

رئيس التحرير: أ. د. مسعود وقاد

نائب رئيس التحرير: د. سليم حمدان

هيئة التحرير

أ.د. يوسف العايب (الجزائر) أ.د أحمد علي الفلاحي (العراق). أ.د. محمد وجيه
أوغلو (تركيا). د. مليكة ناعيم (المغرب) د. ناصر بركة (الجزائر) أ.د. سليم أسامة محمد
(مصر) د. حمزة حمادة (الجزائر) أ.د. عبد القادر فيدوح (قطر) د. علا عبد الرزاق
(الجزائر) د. ضياء غني العبودي (العراق) أ.د. التوزاني خالد (المغرب) د. محمد بن
يحيى (الجزائر). د. علي لوحيشي (ليبيا) د. بن الدين بخولة (الجزائر) د. علي كرباع
(الجزائر) د. عبد الله بن صفية (الجزائر) . د. عثمان بولرباح (الجزائر). د. لزهر
كرشو (الجزائر). د. قويدر قيطون (الجزائر). د. باغزو صبرينة (الجزائر). د. غضبان
نصيرة (الجزائر). د. إيدير نصيرة (الجزائر). د. كاديك جمال (الجزائر). د. علي عبد الأمير
عباس الخميس (العراق). د. جديعي عبد المالك (الجزائر).

الرقم	فهرس الموضوعات	الصفحة
الجزء الخامس		
01	الرواية الرحلية العربية المعاصرة من التعريف إلى التصنيف- الانتماء و التجنيس. ط. د. منصر أمير- د. كمال بولعسل	1981-1959
02	العربية والإعراب: بين ادعاء الاصطناع، وشرعية الأصالة. د. قريش نبيل	1994-1982
03	تيمة الأنا والأخر في رواية صياد الملائكة لهدرا جرجس. د. هوريت بكوش	2011-1995
04	الهوية وتشظي الذات في "رواية أقاليم الخوف" لفضيلة الفاروق "دراسة ثقافية" الدكتورة: حميدة قاروم	2029-2012
05	بلاغة الرثاء عند ابن الجنان الأنصاري الأندلسي "مرثية الأب" أنموذجاً ط. د. راجية غانية - د. هنيئ جواديه	2051-2030
06	جمالية الخطاب المسرحي بين الأصالة والمعاصرة في مسرحية الأجواد لعبد القادر علولة ط. د. قوقا مبارك- أ. د. أعلام معمري	2069-2052
07	دينامية الصورة الشعرية في قصيدة الاتجاه الإسلامي عند "محمد صالح ناصر" ط. د. سعاد بن ناصر- د. مصطفى حمودة	2087-2070
08	منهجية المعالجة المعجمية للألفاظ الأعجمية: دراسة في المصطلح العلمي الأعجمي . ط. د. هواء بطام- أ. د. عبد الحميد بوكعباش	2111-2088
09	المذهب الأدبي الإسلامي والمذاهب الغربية من النقد إلى البديل د. العبد منكت- د. احمد خضرة	2129-2112
10	تعليمية الدرس البلاغي في الطور الثانوي مقارنة تداولية-الإيجاز أنموذجاً- ط. د. عزوز عبد القادر- أ. د. غريغ مظهر	2146-2130
11	مخارج الحروف العربية بين الوصف التراثي والدرس الصوتي الحديث د. بريدة رشيد	2165-2147
12	الرواية والتاريخ: استراتيجية تخييل التاريخي في سبيل تحيين صورة السلطان "مجنون الحكم" أنموذجاً ط. د. بصيود ماجدة- أ. د. الطاهر رواينيت	2195-2166
13	لغة الاختصاص وتعليمية الترجمة خصوصيات التدريس ومقاربات التكوين د. ابتسام لياق بن عيسى منصري	2214-2196
14	النظام الصائتي للغة العربية بين التراث اللغوي العربي والدراسات اللغوية الحديثة - دراسة وصفية تطبيقية ومفاهيم تأسيسية. د. عبد الحميد عمروش.	2235-2215
15	طرائق الاستهجان الصوتي في كتاب الخصائص لابن جني ط. د. محمد نبيل بوعافية - أ.د. إسماعيل سيبركر	2245-2236
16	التخييل السياسي في مسرحية أحلام الغول الكبير "لعز الدين جلاوي" ط. د. غنية جرج- أ. د. يوسف العايد	2264-2246
17	الطفل الجزائري والتعليم الرقمي عبر اليوتيوب في ظل جائحة كورونا: قراءة في التحديات د. بن دنيا فطيمة- ط. د. شمس خديجة	2283-2265
18	إشكالية صياغة المصطلح النحوي في لغة التخصص	2296-2284

	ط. د. نسرین عثمانیہ - أ. د. یوسفہ سلطانہ	
2316-2297	فكر الشيخ الأكبر معي الدين بن عربي وأثره عند العرب والغرب المستشرقين د. بوشلالقہ حکیمة	19
2338-2317	جماليات توظيف أسطورة أساف ونائلة في شعر شوقي رنغي . ط. د. زهية سعدالرحمن - أ. د. ناصر لوميشي	20
2358-2339	شعرية السرد في رواية "ذاكرة منفي الجنون" لمعمر حجيح ط. د. كفال أميرة - أ. د. محمد زمراني	21
2381-2359	إشكالية الهوية في ظل الرواية الجزائرية عمارة لخصوص ياسمينه خضرا أنموذجاً ط. د. حسني نهار - د. قيروم ميلود.	22
2391-2382	البعد التداولي للخطاب المسرحي (المؤثرات التداولية وقوانين الخطاب) د. زكريه محوس	23
2411-2392	صور المكان ودلالاته في شعر محمد سعيد العباسيقيصيدة مليط أنموذجاً د. يوسف محمد بكر أحمد - د. سهام عبد الرحمن طيبه الأسماء	24
2429-2412	الرمز والتشكيل اللغوي في ديوان "عودة وضاح اليمن" لعبد العزيز المقالح. ط. د. نواله حوامدي - أ. د. مسعود وقار	25
2446-2430	نسق الدونية من صورة المدينة في رواية "شرفات بحر الشمال" لواسيني الأعرج. د. سفاريه جمال.	26
2459-2447	المقاصد الحجاجية في الخطاب الديني مقارنة تداولية حجاجية في "خطب الإمام علي بن أبي طالب". ط. د. محمد فارح - أ. د. عبد اللطيف حني	27
2481-2460	البعد التداولي في التنظير البلاغي عند أبي هلال العسكري من خلال كتابه الصناعتين: الكتابة والشعر. د. الطاهر شارف	28

البعد التداولي للخطاب المسرحي (المؤثرات التداولية وقوانين الخطاب)

The pragmatics dimension of theatrical discourse (pragmatics effects and discourse laws)

الدكتور زكري بحوص

قسم اللغة والأدب العربي- جامعة محمد بوضياف المسيلة (الجزائر)

zekribahous@hotmail.fr

تاريخ القبول: 2021/03/15

تاريخ القبول: 2021/02/11

تاريخ الإيداع: 2020/10/29

ملخص:

تروم هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن البعد التداولي للخطاب المسرحي، بالارتكاز على دراسة الوظائف التداولية المجسدة في الخطاب المسرحي من جهة، والبحث عن العوامل التي تجعل من هذا الخطاب رسالة تواصلية واضحة المعالم من جهة أخرى، وكذا الكشف عن قدرة المنهج التداولي في استخلاص العلاقة بين العلامات ومستعملها في ضوء أن الخطاب المسرحي بنية تتلاقى فيها جميع البنيات اللسانية، الفنية، والنفسية، والاجتماعية والثقافية.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الخطاب المسرحي، تحليل الخطاب، افعال الكلام

الحوار

Abstract:

This research document aims to reveal the pragmatics dimension of theatrical discourse, on the basis of a study of the deliberative functions embodied in theatrical discourse on the one hand, and to seek the factors that make this discourse a clear message of communication, as well as the disclosure of the capacity of the pragmatics approach to extract the relationship between signs and their users in Light is that theatrical discourse is a structure in which all linguistic, artistic, psychological, social and cultural structures converge.

key words: pragmatics, Theatrical speech, Discourse analysis, speech acts, dialogue

مقدمة:

تتصدر تداولية الخطاب المسرحي مركز الصدارة في الدراسات النقدية الحديثة التي تندرج ضمن مجالات تحليل الخطاب، وعلم النص واللسانيات التداولية، كما أن أهم ما يميز المسرح كونه يقبل كل القراءات ويتكيف مع كلّ الحقول المعرفية، بل إن كل المناهج النقدية قد وجدت ضالتها في الخطاب المسرحي، باعتباره مادة غزيرة لا تبخل على أي ناقد أو منبج نقدي في تلبية إشباعه المعرفي. وفي هذا الصدد تبرز في الصدارة النظريات التواصلية التي اشتغلت على الخطاب بصفة عامة والخطاب المسرحي بصفة خاصة، حيث جعلت السياق محور الاهتمام، وقد عملت اللسانيات الوظيفية في بحثها التداولية على تقنين الحوار المسرحي وجعل العلامات الصادرة عنه قابلة لتأويل محدّد ومضبوط ومن ثمّ يصبح موضوع الحوار المسرحي واضحاً، وقراءة معانيه ستكون موحدة بين جميع المتلقين.

وقد فرضت التداولية نفسها في مجال الدراسات اللغوية حيث استطاعت أن تجيب عن أسئلة أهملتها المدارس اللسانية الأخرى. فالخطاب وفق المنهج التداولي يجري في إطار عملية تواصلية مشتركة بين المرسل والمرسل إليه، فالمرسل يبحث من أفضل وسيلة لإنشاد خطاب يؤثر على المرسل إليه، كما أنّ المرسل إليه يبحث على أفضل طريقة إلى مقاصد وأهداف المرسل. كما قامت النظريات التداولية بدراسة هذه الأقوال أو الملفوظات داخل ظروفها وسياقها مع مراعاة شرط الاشتراك في الخطاب، أي وجود متخاطبين ضمن وضعية خطابية لكي تحدث عملية التواصل وتتحوّل الأقوال إلى أفعال. ومن هنا نتساءل هل النص المسرحي يدخل ضمن اهتمامات الباحثين في الميدان التداولي وهل اللغة المسرحية تتوفر على شروط المقاربات التداولية. وإذا كانت التداولية هي دراسة اللغة في الاستعمال أو دراسة اللغة في التواصل، فإلى أي مدى يمكن أن يجسد المسرح هذه الوظيفة أو بعبارة أخرى هل يعتبر المسرح الإطار الأمثل للدراسات التداولية باعتبارها تواصلاً عادياً. إذ أنّ المسرح صورة مصغرة للعالم وللحياة حيث توزع الأدوار على كلّ شخص، وبالتالي، فإنّ خطاب الممثلين والشخصيات المسرحية هو نفسه خطاب المتكلمين في الواقع، إذ أنّ المؤلف لا يمكن له أن يخرج عن الأعراف الخطابية والاجتماعية للغة".¹

ونلاحظ من خلال هذا التعريف أنّ الباحث أراد طرح فكرة أنّ الخطاب المسرحي ما هو إلّا تجسيد لأحداث واقعة في المجتمع الخارجي، وما يحتويه العالم من حقائق ومظاهر اجتماعية، دينية، نفسية، سياسية، فأعظم ما فيها من جمال هو مطابقتها لواقع الحياة".² فنجد أن هناك عدة مسرحيات اكتسبت شهرتها لأنها تصور مشاهد من حياة الناس أو تنقل فترة من فترات التاريخ البشري للمشاهد أو القارئ مع مراعاة اللغة والحوار حيث يكون من أحسن

الأنواع ويتطابق مع الأحاديث المتداولة بين الناس دون أن ننسى عنصر التبليغ والتواصل الذي يميز الحوار المسرحي، إذ يسعى المؤلف إلى إيصال فكرة للقارئ أو المشاهد، وذلك بإستعمال بعض القواعد اللغوية التداولية الشخصيات ليتواصل مع الجمهور بطريقة غير مباشرة.

ودليل ذلك وجود شخصيات مسرحية تتقاسم أدوار الأحداث وإذا كانت عملية التواصل العادي تتطلب وجود مرسل وملتقي ورسالة، وواقع تواصل هو المقام بكل مقوماته الاجتماعية والنفسية والحضارية، وينبغي لهذا التواصل أن يقوم على أساس تبادل الوظائف بين المرسل والمُتلقي عبر نفس الوضع فيقول المرسل إلى المُتلقي والعكس³.

فإنّ النص المسرحي لا يكاد يخلو من هذه المكونات، فالمرسل في المسرح هو المؤلف عادة أو المؤلف والمخرج المسرحي والممثلون، والمرسل إليه هو المُتلقي أو المُتفرج، والرسالة هي الخطاب أو العرض، أمام المقام فهو العلامات اللغوية في شكلها السمعي-المرئي. وتتوفر هذه الشروط يمكن أن نقول بأنّ المسرح هو أحد أنواع التواصل والتبليغ، وإن اختلف عن التواصل العادي في إنعدام صفة القصدية.

إلا أنّنا نجد "الأرديس نيكول" ينتقد هذا الرأي بقوله "إذا ألقينا نظرة خاطفة على هذه الآراء، فقد نشعر بما يغير بنا بالاعتقاد في أنها آراء صحيحة جديدة بالثناء.

إلا أنّ لحظة من التذكر فيها يكشف لنا عن زيفها ويصرف النظر عمّا يخطر ببال الإنسان من أنّ أعظم الكتاب المسرحيين إن هم إلا مجرد أبواق... تسجل الحياة كما هي، فسرعان ما تتبين أنّ هذا النوع من المسرحية هو من المستحيلات"⁴.

إذ لا يمكن أن تشتهر مسرحية من المسرحيات بمجرد أنها صورت مشهداً أو وضعاً طبيعياً، أو إجتماعياً بطريقة مطابقة للواقع، لأنّ الغاية من العمل المسرحي هو التأثير في جمهور المتفرجين الذين تختلف طبائعهم وأمزجتهم وثقافتهم وأهواؤهم.

ففي رأيه لا يمكن أن نعتبر المسرحية تصويراً حقيقياً للواقع، وعليه "فالمسرحية ليست نسخة للطبيعة بل هي محاكاة لها"⁵، وهذه المحاكاة ليست أية محاكاة "لأنّ خشبة المسرح تحول الأشياء والأجساد الواقعة عليها، وتضفي عليها قوة دلالية كبيرة تفتقدها هذه الأشياء والأجساد"⁶.

فالمسرحية تبحث عن عالمها الخاص بها والمميز لها، لأنها في البداية كانت نصاً مكتوباً حوّلته العرض إلى بؤرة من الاحتمالات والتوقعات اللامحدودة، حيث أنّ الصورة والحركة حيث تلازمان اللغة تعملان على تحويلها من كونها علامة ثابتة الدلالة إلى كونها طاقة إيحائية ومركز التشفير يحفل بها خطاب العرض، وهي تفاعل بين المشاركين (الممثلين، المُتلقين، الجمهور) من أجل تكييف عناصر العرض المسرحي لإنشاء بنية مسرحية.

كما أنّ المسرح ينقسم إلى نوعين مسرح نص ومسرح عرض ، وإذا كانت عناصر التواصل في المسرح الممثل هي العناصر التي ذكر سابقا فإنّ النوع الثاني منه يفتقد إلى السياق المادي الذي تتجمد فيه العملية التواصلية، وإنّما يمكن أن نقول: بأنّ له سياقاً تصورياً⁷. هذا السياق هو نفسه سياق الحوار الذي يجري بين الشخصيات من خلال العلامات التي يقدمها المؤلف عن البنية التي يجري فيها الحوار والظروف الزمانية المحيطة بها.

الظواهر التداولية والخطاب المسرحي

إن الخطاب المسرحي من الخطابات الأكثر استجابة إلى كل القراءات، وقد كان محل دراسات متعددة من الفترة الكلاسيكية أين كانت المعارضة بين المعرفة الخطابية و المعرفة الحديثة، ولعل من أهم المناهج اللسانية المعاصرة التي استأثرت باهتمام الدارسين، وكان لها وقع علمي وصدى منهجي متعدد الآثار في مقارنة أشكال الخطاب بعامة و الخطاب المسرحي بخاصة -المنهج التداولي بمدخله المختلفة-، فقد ظهرت دراسات نظرية مهمة وأخرى تطبيقية حاولت استثمار أهم أدواته الاجرائية في دراسة الخطاب و أغراضه المتشكلة ضمن صيرورة البنية و الدلالة و التلقي، "ولنا أن نذكر في هذا السياق ما قدمه "أوستين" و "سيرل" في منتصف القرن الماضي بالإضافة إلى التوجهات التداولية ذات الطابع الفلسفي التي أسس لها "كتلوب فريج" و "أدولف كارناب" و "لودفيج فتجنشتين" و غيرهم مما أسهم في تأسيس النظريات التداولية المعاصرة ضمن نظرية أفعال الكلام ونظرية المحادثة و التعاون الحوارية، و دراسة الافتراضات المسبقة في الخطابات ذات المنزع الحوارية والجدلي، كما قامت نظريات المحادثة عن "بريلمان" و "تتيكاه" و "ماير" و "دي كرو" و "غ. مانغينو" و "م. آدام" على مقارنة الخطاب اللساني في أطره السياقية و التواصلية في ضوء قيمته البرهانية و الحجاجية"⁸.

و الخطاب المسرحي من بين الخطابات الأكثر قرباً إلى الممارسات اللغوية اليومية، لأنه فلسفته قائمة على النظر في تقنيات إيصال الرسائل وآليات تأويلها، والتداولية نسق معرفي ناشئ حديثاً بالرغم من أنها لم تحظى باستقرار منهجي نسبياً لتعدد نظرياتها وتعدد مشاربها النظرية والمعرفية، إلا أن ما أتاحتها نظرياتها من آليات و أدوات أسهمت في تكريس المعرفة اللسانية و اكتشاف أبعاد جديدة في دراسة الظاهرة اللغوية هو ما جعلها محط الاهتمام في الدراسات المعاصرة، وبالنظر إلى التداولية على أنها نسق معرفي متداخل التخصصات و المعارف يتجاوز التعريفات التي تدخلها ضمن مستويات التحليل اللساني و التي ترى فيها جزءاً من الدراسة يتناول ما لا تستطيع بفرعها الأساسيين علم التراكيب و علم الدلالة أن تدرسه، لذا فهي نسق مستقل عن اللسانيات، غير أن يتداخل معها من جهة تعريفها بأنها -التداولية- إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي والتعرف على القدرات الانسانية للتواصل اللغوي⁹.

فهي تتداخل مع حقول معرفية عديدة و التي أشرنا إليها سابقا مثل فلسفة اللغة، و علم النفس المعرفي، وعلوم الاتصال واللسانيات، واللسانيات الاجتماعية، كما أنها لا تهتم بالمكونات اللسانية للخطاب المدروس بقدر ما تهتم بسياق التواصل الذي استعمل فيه هذا الخطاب، وعلى هذا فإن "انفتاح المجال التداولي بمفاهيمه النظرية الأساسية للتداخل مع الحقول المعرفية الأخرى صار محكوما بالظاهرة المدروسة إذ هي التي تفرض هذا التداخل المصطلح عليه باسم تداخل الاختصاصات... وعليه فقد أسهمت بكل فروعها النظرية في إثراء تحليل الخطاب المسرحي.

النظرية التداولية وقوانين الخطاب المسرحي

يطرح تعدد مفاهيم التداولية إشكالا نظريا يتفرع الى قسمين القسم الاول يتمثل في الشكل التداولي المناسب الذي يمكن توظيفه في إطار نظرية المسرح . أما القسم الثاني فيتمثل في الجانب الذي يمكن الاشتغال عليه هل هو النص المسرحي أم العرض المسرحي فإذا كان التكوين المزدوج للمسرح يجعله فنا ينسج خصوصياته الفريدة، ذلك أنه من جهته نص أدبي يدخل الخيال عنصرا أساسيا في دراميته، فإنه من الجهة الأخرى عرض مرتبط بالنص الدرامي يظل مغلقا دائما و باقيا في مكان ما دام وجوده متحقق في نص مكتوب يمكن قراءته، بعكس العرض المفتوح و الموصوف بأنه آني و عابر فإنه لن يتكرر مرتين لأنه أثناء السرد ينتج نظاما من العلاقات المتولفة مع العلاقات اللسانية المشكلة للحوار تعطي لخطابات الشخصيات شروطها التلفظية التخيلية فيصير من الصعب بعد ذلك أن نتصور عرضا بدون نص حتى عند غياب الكلام المنطوق¹⁰، أي البحث عن المبحث الملائم لنظرية المسرح و هو ما طرحه "باتريس بافيس" و الذي حصر المقاربة التداولية في النص الدرامي.

هذا دون أن ننسى الإشكال الثالث والمتمثل في الإشكال الإجرائي، وذلك لأن التداولية في جانبها التطبيقي استطاعت أن تخترق النص الدرامي وحده، دون الوصول الى العرض المسرحي، و هذا ما أكده "باتريس بافيس" بقوله: "تتجه التداولية اللسانية نحو أحد النص الدرامي وحده بعين الاعتبار"¹¹.

و هذا الإشكال الذي أثاره "باتريس بافيس" يجعلنا نقول ن العرض المسرحي منطقة صعبة و مستعصية على بعض المقاربات النقدية، و وقد استثنى هذا الناقد العروض التي تحافظ على النص المكتوب و تطبقه حرفيا، و هذا ما يحدث إذا ما نقل النص المكتوب بكل توجهاته و رصد توجهات النص التي يجب ارسالها وتلقيها كما قصد لها المؤلف، و أضاف أنه يمكن توظيف التداولية عند تحليل النصوص الدرامية ، و عند تحليل الإخراج الدرامي باعتباره استراتيجية لفعل الكلام، و قد أكدت أن أوبر سفيلد وجوب مطابقة النص المكتوب للنص

المعروض، حتى يتسنى دراستهما دراسة تداولية، وذلك باعتبار أن موقف التلفظ التخيلي يلتحم به موقف التلفظ المسرحي¹².

معظم التداوليين يفضلون التعامل مع النص باستثناء حالات قليلة تود التعامل مع العرض خصوصا فيما يتعلق بدراسة العلامات المسرحية من طرف المقاربة السيميائية. وفي هذا الصدد نجد "شال موريس" يؤكد على أن التداولية تعني بالعلاقات بين العلامات ومستخدمها، إذ تقتصر على دراسة ضمائر التكلم والخطاب و ظرفي الزمان والمكان (الآن، هنا) والتعبير التي تستقي دلالتها من معطيات تكون جزئيا خارج اللغة نفسها أي من المقام الذي يجري فيه التواصل¹³، حيث تبقى النتائج المستخلصة جد صحيحة لهذا النص الخصوصي وليس بالنسبة للعرض ككل، لهذا تقصى الوضعية المشهية، مع العلم أنّ الاستعمال المحسوس للتلفظ المشهدي هو العنصر الذي يحدد المعنى التداولي للنص المعروض، يستحسن إذن إختيار الروابط المنطقية تحت أي شكل كانت، والتي استعملت من لدن المثل ال واحد والخشبة لمعرفة ماذا غيرت في الروابط المنطقية للنص.

ونتيجة لهذا الإشكال توقفت المقاربات التداولية عند حدود النص الدرامي، ولم تتجاوزه إلا في حاجات قليلة وذلك من خلال المقاربة السيميائية، والبحث عن مساهماتها في صياغة الدلالات الاصطلاحية والاجتماعية... الخ، ولكن على الرغم من هذه المحاولات إلا أنها لم تستطع أن تخرج من دائرة النص الدرامي.

كما أن العرض المسرحي يضم جملة من العناصر: الممثل، الديكور، الرموز، الأصوات ليبقى الإشكال عالقا على أي الشقين يصبح الاشتغال، هل على التلفظ المسرحي للغة التي تصبح أكثر دلالة حين ترافقها الإيماء والحركة، حيث يقول "نديم معلا" في هذا الصدد: "إن الكلمة في المسرح فعل، و صلب الدراما وجوهرها فعل، و قد يقوي الفعل الذي يتجسد في الإيماء والحرك -على إزاحة الكلمة أو على منافستها في القدرة على إنتاج المعنى- ما الذي يحدث إذا ترافقت الكلمة و تزامنت مع الإيماءة في موقف واحد، بغرض إنتاج دلالة واحدة المعنى في هذا الموقف سيكون توكيدا مضاعفا"¹⁴ ولا شك أن إشكالات التداولية للمسرح لا تزال عالقة .

المؤثرات التداولية في تحليل الخطاب المسرحي

يتقاطع مفهوم التداولية و تحليل الخطاب وتتداخلان أساسا في دراسة الخطاب باعتباره تواصلا انسانيا، و إن كانت قد اهتمت في أول أبحاثها بوحدة جزئية هي الملفوظ أو الجملة في سياق التلفظ، فإن هذه الوحدة لم تكن كافية بحسب بعض الدراسات، وقد صار الاهتمام بالخطاب و من وجه آخر بالنص غرضا من أغراض التداولية فدخلت مفاهيمها في

تحليل الخطاب و اللسانيات النصية ابتداءً بالمفروض و التلفظ و السياق و المقام التواصلية، و القصد و الفعل الكلامي و قوانين التحاور و الاشارات و المهمات و مضمرات القول و الحجاج. و صار من المهم في دراسة الخطاب المسرحي بيان قيمة المقام التواصلية الذي جرى فيه الخطاب و تحليل الأفعال الكلامية الموجودة فيه وصولاً إلى الأفعال الكلامية الكلية التي لها دور أساسي في تحديد جنس الخطاب، كما تدرس آليات الإشارات و المهمات و مضمرات القول و حضورها في الخطاب، إضافة إلى دراسة الملفوظات الحجاجية و توظيفاتها في السياقات التواصلية¹⁵.

كما أنه بإمكان التداولية أن تقن الحوار المسرحي و تجعل العلامات الصادرة عنه قابلة لتأويلات محددة و مضبوطة، و من ثم يصبح موضوع الحوار المسرحي واضحاً و قراءة معانيه ستكون موحدة عند جميع المتلقين، فالحوار وفق المنهج التداولي يجري في إطار عملية تواصلية مشتركة بين المرسل و المرسل إليه، فالمرسل يبحث عن أفضل وسيلة لإنشاء الخطاب، و المرسل إليه يبحث عن أفضل طريقة للوصول إلى مقاصد و أهداف المرسل.¹⁶

وعليه فإنّ إعتبار المسرح وصفاً تواصلياً يحيل مباشرة إلى وجود وظائف الخطاب التواصلية التي تصورها "جاكسون" فالوظيفة التعبيرية المتعلقة بالمرسل يفرضها على الخشبة، أمّا المخرج المسرحي فطريقة في التعبير عن هذه الوظيفة تعتمد على وسائل كالديكور والإضاءة و الموسيقى بالنسبة لمسرح الممثل. أمّا الوظيفة التبليغية فتتعلق مباشرة بت (المتفرج/القارئ) و الوظيفة المرجعية هي التي تمكن (المتفرج/القارئ) من معايشة الواقع الذي يتحدث عنه المرسل.

أمّا الوظيفة الإفهامية فهي التي تضمن توصيل الخطاب بين المرسل و المتلقي، في حين تتعلق الوظيفة الشعرية بالخطاب المسرحي ذاته، ومدى قدرته على توصيل المطلوب¹⁷.

وعليه يمكن القول أنّ الخطاب المسرحي ونظراً لتوفره على كلّ مقومات الخطاب التواصلية العادي هو نوع من التواصل أراد به صاحبه إيصال فكرة أو بالأحرى تجسيد واقعة إجتماعية ولذلك قيل: "أنّ النص الناجح أو المسرحية الناجحة هو ذلك النص الذي يتمكن فيه صاحبه من الإقتراب من النص الأصلي، من حيث الدلالات التي يرغب المؤلف في إيصالها إلى الجمهور من خلال إظهار أحسن لكلّ أبعاد التداولية لمختلف العناصر اللغوية التي يشتمل عليها النص، لأنّ الأهم في كلّ ذلك هو أن يفهم المتلقي الأبعاد المختلفة لخطاب المؤلف"¹⁸. على هذا الأساس استطاع بعض الباحثين أن يجعلوا الحوار المسرحي- رغم طابعه التخيلي- ضمن الأقوال التي تخضع للتحليل التداولي، لوجود عملية التواصل والتبليغ بين عدّة أطراف بين الشخصيات داخل العمل الدرامي، وبين المؤلف والجمهور خارج العمل الدرامي.

فقد حققت التداولية بمفاهيمها المتعددة في دراسة الخطابات التواصلية المسرحية فتحا جديدا لا تصبح فيه اللسانيات وسيلة فقط كما كانت في الأسلوبية التقليدية والبنوية، وإنما تصير وسيلة منهجية لتنظيم الحقل المعرفية واستثمار الظواهر وهذا "تطور مقترن باللسانيات النصية ولسانيات الخطاب مستوحاتين من الاتجاهات التداولية ونظريات التلفظ، أثرتا بشكل معتبر التفكير في الملفوظات الأدبية"¹⁹، وقد شمل هذا الإثراء تطورا في دراسة بعض المسرحيات عن طريق السياقات الحجاجية وقوانين الخطاب وأفعال الكلام.

استنتاج تركيبى:

تتلخص أهم المؤثرات التداولية في تحليل الخطاب المسرحي في النقاط التالية:

- * النظر إلى الخطاب على أنه تمثيل يتخذ فيه كل واحد من المتخاطبين موقعا اجتماعيا، ويكون كل تلفظ و بالتالي كل ملفوظ حاملا نوعيا لهذا الموقع الاجتماعي في السيرورة التواصلية، مع الاهتمام أيضا بكيفيات انتقال وتداول الخطاب في هذه السيرورة.
- * تجاوز المفهوم التقليدي للخطاب والذي يركز على الحجم الشكلي باعتباره سلسلة من الجمل أو مقابلا للنص، إلى محاولة اعتباره سيرورة تواصلية تدخل في تكوينها أجزاء أخرى مثل: المقام التواصلية والتلفظ، والمشاركون في عملية التلفظ، كما أن الخطاب يدخل ضمن شبكة من العلاقات مع علاقات أخرى قد تكون من نفس جنسه كالخطاب المسرحي مثلا، أو تكون من غير جنسه مثل علاقة الخطاب المسرحي بالخطاب السياسي.
- * الانتقال من دراسة البنية التركيبية و اللسانية للخطاب الى دراسة كفاءته التداولية، وهي الكفاءة التي تتعلق بصلة الخطاب بالمقام التواصلية الذي أنتج فيه مع الاهتمام بآثار المقام والتلفظ في الخطاب، والنظر إليه في ضوء قوانين الخطاب التداولية.
- * دراسة الاستراتيجيات الخطابية التي يستعملها المتكلم في خطابه والمتلقي في تلقيه للخطاب.

الهوامش:

- ¹ عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2003. ص 10.
- ² آلارديس نيكول، علم المسرحية، تر: دريني خشبة، دار سعاد صباح، الكويت، طبعة 2، ص 27.
- ³ عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص 40.
- ⁴ آلارديس نيكول، علم المسرحية، تر: دريني خشبة، ص 29.
- ⁵ المرجع نفسه، ص 31.
- ⁶ سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد، مدخل إلى السيموطيقا - العلامات في المسرح- دار إلياس العصرية، القاهرة، طبعة سنة 1986، ص 241.

- ⁷ عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، ص 41.
- ⁸ نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل - قراءات نصية تداولية حجاجية -عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1 سنة 2012 ص 103.
- ⁹ مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية (ظاهرة الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1 سنة 2005 ص 16-17.
- ¹⁰ عبد الرحمان بن زيدان، التجريب في النقد و الدراما، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، طبعة سنة 2001 ، ص 88.
- ¹¹ Patrice Pavis, Dictionnaire du théâtre, Ed Dunod, Paris, 1996, p297.
- ¹² أحمد دين الهناني، إستراتيجيات الخطاب في المسرح الكلاسيكي الجزائري قبل الاستقلال- مقارنة تداولية لمسرحية حنبل لتوفيق المدني- ص 125-126.
- ¹³ أن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط 1 سنة 2003 ص 29.
- ¹⁴ نديم معل، لغة العرض المسرحي، دار المدى للثقافة والنشر، سورية، ط 1 سنة 2004 ، ص 18.
- ¹⁵ محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1 سنة 201 ص 25-26.
- ¹⁶ أحمد دين الهناني، إستراتيجية الخطاب في المسرح الكلاسيكي الجزائري قبل الاستقلال، ص 123.
- ¹⁷ ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، م. س، ص 42.
- ¹⁸ المرجع نفسه، ص 47.
- ¹⁹ محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 1 سنة 201 ص 26.

قائمة المراجع

- عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الإختلاف، الجزائر، 2003.
- آلارديس نيكول، علم المسرحية، تر: دريني خشبة، دار سعاد صباح، الكويت، الطبعة 2.
- سيزا قاسم، نصر حامد أبو زيد، مدخل إلى السيموطيقا - العلامات في المسرح- دار إلياس العصرية، القاهرة، طبعة سنة 1986.
- نعمان بوقرة، الخطاب الأدبي ورهانات التأويل - قراءات نصية تداولية حجاجية- عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط 1 سنة 2012 .
- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية (ظاهرة الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط 1 سنة 2005.
- عبد الرحمان بن زيدان، التجريب في النقد و الدراما، منشورات الزمن، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، طبعة سنة 2001 .

-
- أحمد دين الهناني، إستراتيجيات الخطاب في المسرح الكلاسيكي الجزائري قبل الاستقلال - مقارنة تداولية لمسرحية حنبعل لتوفيق المدني
 - أن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، المنظمة العربية للترجمة، ط 1 سنة 2003 .
 - نديم معلا، لغة العرض المسرحي، دار المدى للثقافة والنشر، سورية، ط 1 سنة 2004.
 - محمود طلحة، تداولية الخطاب السردية، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط 1 سنة 2012.